

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الفجر | من الآية 1 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

وسمة الفجر من سور المكية في قول الجمهور فعن ابن عباس رضي الله عنهم وعن ابن الزبير وعائشة رضي الله عنهم اجمعين
قالوا هذه السورة مكية وقد تقدم الكلام على ان علماء التفسير والقرآن رحمهم الله - 00:00:00

اصطلحوا على ان ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن قبل هجرته من مكة الى المدينة يسمى مكي سواء نزل بمكة او
نزل خارج مكة وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن بعد هجرته - 00:00:39
الى المدينة يسمى مدني حتى ولو نزل بمكة او نزل في الاسفار في الغزوات والحج وغير ذلك فيقال له مدني اذا فالمعنى ما كان قبل
الهجرة من مكة الى المدينة - 00:01:11

وال المدني ما كان من بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان لحق بربه صلوات الله وسلامه عليه وخارج النسائي عن جابر
رضي الله عنه قال صلى معاذ صلاة فجاء رجل فصلى معه - 00:01:37

فطول فصلى في ناحية المسجد ثم انصرف فبلغ ذلك معاذ فقال منافق ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
جئت اصلي معه فطول علي فانصرفت فصلت في ناحية المسجد - 00:02:06

فعلفت ناظحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت يا معاذ اين انت من سبع اسم ربك الاعلى؟ والشمس وضحاها والفجر
وليل والفجر والليل اذا يغشى النبي صلى الله عليه وسلم يأمر من صلى بالناس - 00:02:31
ان يخفف ولا يطول عليهم القراءة لأن معاذ رضي الله عنه كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في المدينة ثم
ينصرف الى قومه خارج المدينة وهم ينتظرونها - 00:03:05

ثقة فيه ورغبة في ان يتقدم هم لانه اكثرهم حفظا للقرآن رضي الله عنهم وينتظرونها فاذا خرج اليهم صلى بهم صلاة العشاء له نفلا
ولهم فريضة فصلى بهم ذات ليلة وافتتح بالبقرة رضي الله عنه - 00:03:24

وهم تأثروا في الليل ينتظرونها. وبدأ بالبقرة ومنهم وهم اصحاب حرث وزرع وعمل طوال النهار ورجل منهم تطاول قراءته وانصرف
عنه وصلى في ناحية المسجد وذهب لغرضه واحذر معاذ رضي الله عنهم بذلك فقال ذاك منافق - 00:03:49

واسرع النبي صلى فاسرع الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم لينفي النفاق عن نفسه واحذر النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ وقال افتان انت يا معاذ - 00:04:18

تفتن الناس تختبرهم تشدق عليهم في امر دينهم اين انت من سبع اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها والفجر والليل اذا يغشى هذه
السور التي تقرأ مثلا في صلاة العشاء يقرأها الامام حتى لا يشق على المؤمنين - 00:04:40

واذا صلى المرء لنفسه فليطوي ما شاء ورد ان عثمان رضي الله عنه وارضاه صلى القرآن كله قرأه في ركعة واحدة من بعد صلاة
العشاء ولم ينصرف من هذه الركعة حتى ختم القرآن - 00:05:14

يقول الراوي ما رأيته يسجد الا بسجادات التلاوة يعني اوتر برکعة واحدة بعد صلاة العشاء قرأ بها القرآن كله لان عثمان رضي الله عنه
من النفر الذين حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:39

والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي النافلة استفتح صلى بالبقرة ثم النساء ثم ال عمران في ركعة واحدة اكبر من خمسة اجزاء من

القرآن اكثر من السادس في ركعة واحدة - 00:05:59

والمرء اذا صلى بالناس يراعي من معهم الكبير الذي لا يستطيع الوقوف والانتظار ومعهم الضعيف المريض ومعهم صاحب الحاجة ومعهم الذي كان يعمل طوال النهار فهو مرهق ويريد ان ينام ويرتاح - 00:06:21

فاما صلی المرء بالجماعة فليخفف واذا صلی لنفسه فليطول ما شاء يقول الله جل وعلا والفجر وليل عشر والشفع والوتر والشفع والوتر والشفع والوتر بفتح الواو وكسرها قراءتان سبعتان والفجر الواو - 00:06:45

حرب قسم وجر والفجر وما عطف عليه مقسم به والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه اقسام بالفجر وليل عشر والشفع والوتر والليل اذا واقسم بالشمس واقسم بالقمر واقسم - 00:07:22

عدد من المخلوقات وفي القرآن كثير من القسم من الله جل وعلا بشيء من مخلوقاته والله جل وعلا يلفت نظر العباد الى عظمته هذه المخلوقات هذه مخلوقات عظيمة وخالقها جل وعلا - 00:07:59

اعظم واجل واما المخلوق فلا يجوز له ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته العبد لا يقسم الا بالله او بصفة من صفات الله تبارك وتعالى الاقسام بالله يعني بلفظ الجلالة - 00:08:30

او باي صفة من صفات الله جل وعلا واما بغير الله فلا يجوز. لقول النبي صلی الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك لا تحلفوا بآياتكم. ومن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت - 00:09:00

وذلك ان المرء اذا حلف بشيء ما دون الله وقد اعطاه منتهي التعظيم ولا يجوز لمخلوق ان يعطي منتهي التعظيم الا لله جل وعلا فانت اذا اقسمت بمخلوق ما فكانك اعطيته منتهي التعظيم. وهذا لا يجوز - 00:09:26

ومنتهي التعظيم لا يصح ولا يجوز ان يعطي الا لله تبارك وتعالى فلا يجوز للعبد ان يحلف بالنبي صلی الله عليه وسلم وهو افضل الخلق ولا بالکعبۃ شرفها الله لأنها مخلوقة - 00:10:02

ولا بالابوين ولا باي مخلوق كائنا من كان. ولا بالامانة وانما الحلف يكون بالله او بصفة من صفاته كالعزيز الرحيم الرحمن الجبار المتكبر وغير ذلك من صفات الباري جل وعلا - 00:10:25

فله جل وعلا الاسماء الحسنى والصفات العلى ولما سمع المشركون النبي صلی الله عليه وسلم يقول يا رحمن يا رحيم قالوا محمد يا ينهانا محمد ينهانا ان نعبد الهلين وهو يعبد الهلين. ينادي يا رحمن يا رحيم - 00:10:49

فانزل الله جل وعلا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى اذا ناديت ودعوت باسم من اسماء الله او بصفة من صفات الله فانت على حق - 00:11:19

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقها فقيل له في ذلك؟ فقال نعم لان الحلف بغير الله ان المرء صادقا فهو شرك - 00:11:43

والحلف بالله مع الكذب كبيرة من كبائر الذنوب. ما يجوز. يحرم عليه ذلك. لكنه اخف واهون من الشرك وقال بعض العلماء رحمهم الله في المقارنة بين الامرین قال حسنة التوحيد - 00:12:07

ومعها سيئة الكذب والاخري حسنة الصدق ومعها سيئة الشرك ايها اولى افضل حسنة التوحيد مع الكذب او سيئة الشرك مع الصدق على شك ان حسنة التوحيد مع الكذب يعني حلف بالله والانسان كاذب - 00:12:29

هذا حسنة التوحيد لانه حلف بالله ومعها سيئة الكذب انه كذب في يمينه واذا حلف بغير الله وان كان صادق ومعها سيئة الشرك سيئة الشرك مع حسنة الصدق ولا شك ان حسنة التوحيد مع سيئة الكذب اولى للانسان من سيئة الشرك مع حسنة الصدق - 00:13:06

يقول الله جل وعلا والفجر يقسم جل وعلا بالفجر والفجر هو اول النهار وسمي الفجر لانه ينفجر النهار يخرج ينطلق ينتشر وقيل المراد الوقت وقيل المراد صلاة الفجر واذا قيل المراد الفجر الوقت - 00:13:36

الفجر فجران كما قال النبي صلی الله عليه وسلم فجر صادق وفجر كاذب الفجر الصادق هو الذي ينتشر عرض وكل ما له يزداد

ويتسع والفجر الكاذب هو التي يأتي هو الذي يأتي طول - 00:14:10
بالسرحان ويعقه ظلام ولهذا سمي كاذب. يعني يرى ثم يختفي والفجر الصادق هو الذي يدخل به وقت صلاة الفجر ويدخل به وقت الصيام فيمتنع من اراد الصيام عن الأكل والشرب وسائل المفطرات - 00:14:36

والفجر الكاذب لا يدخل به وقت صلاة الفجر ولا يمتنع به من اراد الصيام من الأكل والشرب وهمما يتميزان ويتبينان في البراري في الظلام وفي المدن قد لا يتميز هذا من هذا - 00:15:07

لان الفجر الكاذب يرى قبل الفجر الصادق ثم يظمحل ثم يأتي الفجر الصادق قيل المراد به فجر كل يوم يلفت جل وعلا نظر العباد الى هذا المخلوق العظيم العجيب يأتي - 00:15:31

فيبيد الليل والظلام ولا احد يستطيع ان يأتي بالنهار ويذهب الليل او يأتي بالليل ويذهب النهار الا الله سبحانه وتعالى هذه مخلوقات الله ايات وعلامات على كمال قدرة ربنا جل وعلا - 00:15:56

وكمال القدرة يستلزم وجوب التوحيد ان الانسان ما يصرف عبادته لضعف القدرة وانما العبادة لله جل وعلا وحده القادر وقيل المراد بالفجر هنا الفجر فجر اليوم الاول من ذي الحجة - 00:16:23

لأنه اقسم بالفجر ثم اقسم باليالي ليالي ذي الحجة والشفع والوتر كما سيأتي وقيل المراد بالفجر هنا فجر اليوم الاول من محرم انه هو مبدأ السنة ولا داعي الى التخصيص - 00:16:50

ما دام لم يرد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم تخصيص يوم بعينه فنقول اقسم الله بالفجر اقسم بالفجر لأن الفجر اية من ايات الله وعلامة عظيمة من علامات قدرته سبحانه وتعالى - 00:17:14

فاقسم به جل وعلا ليلفت نظر العباد الى هذا المخلوق العظيم والفجر ولیال عشر والشفع والوتر والليل اذا كل هذه مقسم بها معطوفة على الفجر وسيأتي بيانها قد يقول قائل - 00:17:38

اين جواب القسم؟ على ماذا اقسم ربنا جل وعلا حتى نفهم سياق الآيات قال بعض المفسرين اقسم جل وعلا بهذا وجواب القسم قوله ان ربكم بالمرصاد والاعتراض بين القسم والمقسم عليه الذي هو جواب القسم - 00:18:05

قالوا هو تحذير لکفار قريش لا يقع عليها مثل ما وقع على الامم السابقة الذين قص الله جل وعلا علينا خبرهم الم تركيف فعل ربكم بعد في رمضان العماد - 00:18:40

التي لم يخلق مثلها في البلاد وتموود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربكم سوط عذاب جاء جواب القسم ان ربكم - 00:19:03

واستبعد هذا بعض المفسرين قال ان الجواب بعيد عن المقسم به وفيه اعتراض بذكر الامم السابقة ولكن نقول جواب القسم محذوف دل عليه السياق دل عليه السياق ان كل انسان سيجازى بعمله - 00:19:26

او وعيد للكفار والفجر ولیال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسري هل في ذلك قسم لذي حجر لتعذيبن يا کفار مكة او ليجازين الله كلما في عمله يعني يقدر الجواب مما تضمنه سياق الآيات - 00:19:56

والفجر ولیال عشر ما المراد بها قيل هي لیالي عشر ذي الحجة وقيل هي لیال العشر الاواخر من رمضان ولم يرد في هذا نص صريح واضح عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:29

وانما استظهر هذا العلماء رحمهم الله من فضيلة هذه العشر عشرة ذي الحجة او عشر لیالي العشر الاواخر من رمضان وقد اختلف العلماء رحمهم الله ايهها افضل العشر الاول من ذي الحجة - 00:21:03

او العشر الاواخر من رمضان لانه ورد في العشر الاواخر في العشر الاول من ذي الحجة ما من ایام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام يعني ایام العشر - 00:21:33

قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وما له فلم من ذلك بشيء يعني صورة واحدة من صور الجهاد - 00:21:52

هي قد تكون معاذلة للعمل الصالح في هذه العشر رجل خرج بنفسه وماله قتلت نفسه في سبيل الله وافني وذهب ماله في سبيل الله
قالوا ایام عشر ذي الحجة افضل - 00:22:08

في هذا الحديث الصحيح اخرون قالوا العشر الاواخر من رمضان افضل لما يرحمكم الله قالوا لان فيها ليلة القدر وليلة القدر يقول الله
جل وعلا خير من الف شهر انا انزلناه في ليلة القدر وما ادرك ما ليلة القدر - 00:22:29
ليلة القدر خير من الف شهر تنزل المائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر او هذى لا يعدلها شيء ورجح
كثير من المفسرين ان المراد العشر - 00:22:57

الاواخر من رمضان جمع بعض العلماء رحمهم الله بين القولين وقال الايام النهار في العشر الاوائل من ذي الحجة افضل من الايام في
العشر الاواخر من رمضان والليالي في العشر الاواخر من رمضان - 00:23:17

افضل من الليالي في العشر الاول من ذي الحجة ايام رمضان مفضلة لياليها وايام ذي الحجة مفضلة ايامها وليال عشر والشفع الشفع
المعروف هو الاثنين والوتر الواحد المراد بالشفع عشر ذي الحجة - 00:23:49
كانها عشرة او اليوم العاشر من ذي الحجة لانه شفع والوتر يوم عرفة لانه اليوم التاسع وقيل الشفع المخلوقات كلها والوتر هو الخالق
وعلى اوتروا يا اهل القرآن فان الله وتر - 00:24:32

يحب الوتر وتر بمعنى واحد احد فرد صمد لا شبيه ولا مثيل ولا ند ولا شريك تعالى الله وقيل الشفع ادم وحواء والوتر ادم قبل ان
تلخلق حوا لانه كان وحده - 00:25:01

وقيل الشفع والوتر الواحد من كل شيء لانه ما من شيء الا وفيه واحد وفيه اثنان الواحد الوتر الجمع الاثنين شفع وقيل الشفع
الليل والنهار والشمس والقمر والظلمة والنور - 00:25:29

والكفر والإيمان والصدق والكذب والهدى والضلال وشاعر الاوصاف كلها لها مقابل السما والارض الجن والانس هذا الشفع والوتر هو
الله وحده لا شريك له وبعض العلماء رحمهم الله قال لا داعي الى التخصيص - 00:26:02
اقسم الله جل وعلا بالشفع وهو ما كان شفعا يعني اثنان واقسم الله جل وعلا بالوتر او بالوتر وهو ما كان واحد من كل شيء ولا يخلو
شيء ما من شفع ووتر - 00:26:36

والخلق كلهم شفع والله جل وعلا وتر واحد احد والشفع والوتر لفت نظر هذه المخلوقات والليل اذا يسر سارع بمعنى انتشار او سرى
معنى ذهب واضمحل او سرى بمعنى سري فيه - 00:26:59

عند الصباح يحمد القوم السرى يعني السرى مشي بالليل والليل اذا يسرى ينتشر يسرى اظ محل يسرى يسرا فيه ويمشى فيه
وفي هذا لفت نظر للعباد لعظمة هذا المخلوق وما فيه من المصالح - 00:27:38

والله جل وعلا جعل مصالح العباد بين الليل والنهار لو كان الوقت كله ليل ما استقاموا ولو كان الوقت كله نهار ما استقامت الامور
فلابد للعباد من مصلحتهم من ليل ونهار - 00:28:09

ليل يستريحون فيه وينامون وتعود الى الجسم قوته ونشاطه وحيويته ونهار ينتشر فيه الخلق وينطلقون في اعمالهم وامورهم
وجعل الله جل وعلا الليل سكن يسكنون فيه وجعله لباسا ساترا وجعل الله جل وعلا النوم فيه راحة للبدن - 00:28:36
بخلاف النوم بالنهار فهو وان اراح لكن لا من كل وجه وان خالف الناس ذلك وخاصة في هذا الزمان كثر المخالفون ينامون في النهار
ويستيقظون في الليل وهذا خلاف ما شرعه الله جل وعلا وسنه لعباده - 00:29:10

وجعل الليل سكنا وجعل الليل لباسا وما سمي النهار سكن ولا لباس وجعل النهار معاشها ينطلق الناس فيه باعمالهم كل بحسب حاله
والجسم يرتاح لنوم الليل ويستفيد منه بخلاف نوم النهار - 00:29:40

فائدة قليلة يعني وان استفاد منه الجسم لكن فائدته قليلة لا تعادل نوم الليل والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذى حجر هل في هذا
قسم هل هذا القسم مقنع - 00:30:08

الذى عاقل ولا غير العاقل ما يخاطب لذى حجر الحجر العقل لما سمي العقل حجر لانه يمنع صاحبه عن ما لا يليق وما لا يجوز.

يحجره والحجر والحا والجيم والمادة فيها الممنوع وفيها القوة - 00:30:37

مثل الحجر الحجر يختلف عن غيره في عنده مناعة عنده قوة والعقل يمنع صاحبه والقاضي يحجر على فلان حجره بمعنى منع واحكم عليه الممنوع بعدم التصرف هل في ذلك قسم لذى حجر لذى عقل - 00:31:04

هل هذا ممنوع؟ هل يكفي هذا نعم يا ربى يكفي هل في ذلك قسم لذى حجر والله اقسم بهذه المخلوقات العظيمة لفت نظر العباد ولما فيها من الاوقات الفاضلة وفيها من العبادات التي يحبها الله جل وعلا - 00:31:39

من الصلوات بالفجر والليالي من قيام الليل اداء العبادات والشفع والوتر قيل فيها ان المراد بها الصلاة منها ما هو شفع كصلة الظهر والعصر والعشاء والفجر ومنها ما هو وتر كصلة المغرب - 00:32:11

فالله جل وعلا يلفت نظر عباده لهذه المخلوقات العظام وهو اعظم وااجل جل وعلا ويقسم بها ويقسم جل وعلا بما شاء من خلقه. والعبد لا يجوز له ان يقسم الا بالله او - 00:32:37

في صفة من صفاته الفجر معروف وهو الصبح قاله علي ابن عباس وغيرهم وعن مسروق محمد بن كعب المراد به فجر يوم يوم النحر وقوله تعالى وليل عشر قال هو العشر الاول من رمضان - 00:32:55

والصحيح القول الاول قال الامام احمد عن حدثنا زيد بن الحباب عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العشر عشر الاظحى الاظحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر - 00:33:18

رواه النسائي وغيرهم وقوله تعالى والشفع والوتر قد تقدم في هذا الحديث ان الوتر يوم عرفة لكونه التاسع وان الشفع يوم النحر لكونه العاشر قاله ابن عباس وعكرمة والظحاح وغيرهم - 00:33:32

وقوله تعالى والليل اذا يسر قال العوفي عن ابن عباس اي اذا ذهب وقال عبد الله بن الزبير والليل اذا حتى يذهب بعضه بعضا وقوله تعالى هل في ذلك قسم لذى حج - 00:33:53

اي الذي عقل ولب وحجى وانما سمي العقل حجرا لانه يمنع الانسان من تعاطي ما لا يريق به من الافعال والاقوال ومنه حجر البيت لانه يمنع الطائف من اللصوص بجدارة الشامي - 00:34:13

ومنه حجر حجر اليمامة وحجر الحاكم على فلان اذا منعه من التصرف ويقولون حجرا محجورا كل هذا من قبيل واحد ومعنى متقارب وهذا القسم هو كله يدل على لفظ الممنوع - 00:34:31

انه يمنع والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:34:51